

عیدی اُمین دادا

عثمان اُبکر عثمان

عیدی آمین دادا

عثمان أبکر عثمان

اهداء

لأمي لها الرحمة والمغفرة كلتوم رمضان وأبي
أبكر عثمان عبدالله وأخواني وأختي
العزيزة.. علي.. محمد.. يحي.. ادريس.. عمامة.. خلي
فة.. عبدالله.. ابراهيم.. خلف الله

المقدمة:

سأل "أرسطو" ذات يوم: من يصنع الطغاة؟ فأجاب على الفور قائلاً: ضعف المظلومين.

يُعرف الفيلسوف "أرسطو" الطغيان على أنه: صورة للحكم الفردي في ممارسة السلطة من دون رقيب أو حسيب، فهو بذلك يسبغ على نفسه صفات الألوهية، ولا يسمح لأحد بالتدخل في شؤونه.

ويقال ان اول من استعمل مصطلح "الطغيان" هم اليونانيون في منتصف القرن السابع قبل الميلاد، حيث أطلقوه على الملك "جيجز". قد يكون الطغيان أقدم من ذلك بكثير، لكن عصر الطغيان تم تدوينه بصورة رسمية في التاريخ اليوناني القديم الذي أطلق عليه مسمى "عصر الطغاة الإغريق".

وقد عايش الكثير من فلاسفة اليونان مثل "افلاطون" و "أرسطو" حكم بعض الطغاة كأنظمة فاسدة، وفيما بعد

ظهر الطغيان على أشده في بلاد الشرق حيث بلغ حد الطغيان لدرجة الألوهية والعبادة، إذ ان الطاغية كان يعتبر نفسه يمثل إرادة الشعب، ويستخف به ويستعبده، لدرجة ان "أرسطو" قال: "أن الشرقيين كانوا بطبيعتهم عبيد".

"الطغاة يجلبون الغزاة" مقولة تتكرر كثيرا في الأدبيات العربية، ويقال ان عالم الاجتماع العربي "ابن خلدون" تطرق لها في كتابه الشهير "مقدمة ابن خلدون". هذه المقولة الشهيرة أصبحت كثيرة التداول والاستخدام في الكتابات العربية منذ بداية التسعينيات من القرن المنصرم، نتيجة أفعال وتصرفات الطغاة العرب الذين استعبدوا شعوبهم، وانتهى بهم الأمر بما يليق بالطغاة على مر العصور.

"صدام حسين" الذي حكم العراق بالحديد والنار، ارتكب حماقته الكبرى عندما غزا الكويت في الثاني من شهر أغسطس عام 1990م، حيث

قامت الولايات المتحدة بتشكيل تحالف دولي – من ضمنه دول عربية – لطرده من الأراضي الكويتية وقد تم ذلك. ولكن الكويت التي لم يكن على أراضيها أي وجود اجنبي قبل الغزو المشؤوم، اضطرت حكومتها بعد الغزو للقبول بوجود اجنبي على أراضيها على شكل قواعد عسكرية لحماية امنها من غدر و عدوان جيرانها واشقائها.

لم تكف الولايات المتحدة بما فعلته من طرد الجيش العراقي من الكويت، ففي شهر مارس من عام 2003م، قامت الولايات المتحدة بالتحالف مع ربيبتها بريطانيا بغزو العراق واحتلاله، بحجة وجود حاكم طاغية يقتل شعبه بالسلح الكيماوي ويهدد جيرانه. الواقع ان الولايات المتحدة تريد ذريعة لتدمير القوة العسكرية العراقية، ونهب ثرواته النفطية وتقسيم العراق الى دويلات ثلاث على أسس عرقية ومذهبية. اما

مصير "صدام" فكما يعرف الجميع، أُخرج من حفرة تحت الأرض وهو بهيئة يرثى لها، وحوكم وأعدم شنقا في صبيحة "عيد الأضحى". منذ ذلك الوقت والى يومنا هذا، والعراق عمليا بلدا محتلا من عدة دول اجنبية وإقليمية، وشعبه يقاتل بعضه البعض.

اما طاغية دمشق "بشار الأسد" الذي ورث الحكم من الطاغية أبوه في شهر يونيو عام 2000م، بعدما أجبر مجلس الشعب السوري على تعديل الدستور وخفض الحد الأدنى لعمر الرئيس من 40 سنة الى 34 سنة، فبدلا من التجاوب البناء للمطالب السلمية لشعبه بالإصلاح والمشاركة، قام جلاوزته باعتقال 15 طفلا من مدينة حوران – جنوب سوريا – وتعذيبهم وبتتر أطراف أصابع بعضهم، لأنهم كتبوا عبارات مناهضة للنظام على الجدران.

سوريا منذ العام 2011م غارقة في بحر من الدماء والدمار الذي طال البشر والحجر. اكثر من 300 الف قتيل، وربما ضعف هذا العدد او اكثر من الجرحى والمعوقين، وحوالي نصف عدد السكان مهجرين في الداخل والخارج، والمدن الكبرى التي على شاکلة "حلب" مدمرة بشكل كبير.

كغيره من الطغاة، لم يتوانى "بشار" عن استخدام الأسلحة الكيميائية ضد شعبه مرتين، وها هي سوريا ارض مستباحة من قبل الغزاة القريبين والبعيدين، يعيشون فيها الفساد والدمار. اما مصير "بشار" وكيف سينتهي به الأمر فالعلم عند الله، ولكن لا استبعد ان يلقي نفس المصير الذي لقيه كل طاغية على مر العصور. وفي هذه العجالة، لا يفوتنا ان نذكر طاغية

لا لشيء سوى انهم، كشعوب العالم الأخرى، طالبوا بحقهم في المشاركة والإصلاح وبناء وطنهم. كلنا يعلم كيف كانت نهايته، القى الثوار القبض عليه وهو مختبئ في أنبوب لصرف النفايات، وأطلقوا عليه رصاصتين في الرأس وراحوه الى الأبد.

الأمر الذي يحير العقول، ان الطغاة العرب جميعا يصرون على ان الانتفاضات التي قامت ضدهم هي نتيجة تحريض ومؤامرات من الخارج، وينكرون ان هذه الانتفاضات انما انطلقت جراء ما تعرضت له شعوبهم من مظالم وقمع واهدار للحقوق. الطغاة لا يخشون شيئا كما يخشون يقظة الشعوب وصحوة القلوب، ولا يكرهون شيئا كما يكرهون الداعين الى الوعي واليقظة، ولا ينقمون على أحد كما ينقمون على من يوقظون الضمائر الغافلة. السؤال: هل يعتبر الحكام العرب الحاليين بما جرى، أم على قلوب اقفالها؟

الفصل الأول

عیدی أمين دادا

ربما كان عيدي أمين دادا ، الذي أصبح يعرف باسم "جزار أوغندا" بسبب حكمه الاستبدادي الوحشي ، بينما كان رئيس أوغندا في السبعينيات ، هو الأكثر شهرة بين كل الديكتاتوريين في أفريقيا بعد الاستقلال . استولى أمين على السلطة في انقلاب عسكري في عام 1971 وحكم على أوغندا لمدة 8 سنوات. تقديرات عدد معارضييه الذين إما قُتلوا أو عُدِّبوا أو سجنوا تتراوح بين 100000 إلى نصف مليون.

وقد أطاح به الأوغنديون الوطنيون عام 1979 ، وبعد ذلك فر إلى المنفى.

تاريخ الميلاد: 1925 ، بالقرب من كوبوكو ، مقاطعة غرب النيل ، أوغندا

تاريخ الوفاة: 16 أغسطس 2003 ، جدة ، المملكة العربية السعودية

حياة مبكرة

ولد عيدي أمين دادا في عام 1925 بالقرب من كوبوكو ، في ولاية غرب النيل مما يعرف الآن باسم جمهورية أوغندا. مهجور من قبل والده في سن مبكرة ، تم تربيته من قبل والدته ، وهو أخصائي العلاج بالأعشاب والكاتب. كان عضواً في مجموعة كاكوا العرقية ، وهي قبيلة إسلامية صغيرة استقرت في المنطقة.

النجاح في بنادق الملك الافريقي

تلقى عيدي أمين القليل من التعليم الرسمي: لم تتضح المصادر ما إذا كان قد التحق بمدرسة التبشير المحلية أم لا. ومع ذلك ، في عام 1946 انضم إلى البنادق الأفريقية الملك ، KAR (القوات الاستعمارية البريطانية في بريطانيا) ، وخدم في بورما ، الصومال ، كينيا (خلال القمع البريطاني للماو ماو) وأوغندا. على الرغم من أنه كان يعتبر

جنديا ماهرا ، وأكبر إلى حد ما ، إلا أن أمين قد اكتسب سمعة بالقسوة - لقد كاد أن يودع في عدة مناسبات لوحشية مفرطة أثناء الاستجواب.

ارتقى من خلال الرتب ، ووصل إلى رتبة رقيب قبل أن يصبح في النهاية أفندي ، وهو أعلى رتبة ممكنة لخدمة السود الأفريقي في الجيش البريطاني. كان أمين أيضا رياضيا بارعا ، حيث حمل بطولة أوغندا للملاكمة خفيفة الوزن من 1951 إلى 1960.

بداية عنيفة و تلميح لما سيأتي

عندما اقتربت أوغندا من استقلال زميل إيدي امين المقرب ، أصبح أبولو ميلتون أوبوتي ، زعيم حزب المؤتمر الشعبي لأوغندا ، رئيسا للوزراء ، ثم رئيسا للوزراء.

وكان أبوت أمين ، واحد من اثنين فقط من الأفارقة من الرتب العالية في الجيش الملكي الكردستاني ، تم تعيينهم كملازم أول للجيش.

الأوغندي. أرسل إلى الشمال لقمع سرقة الماشية ،
ارتكب أمين هذه الفظائع التي طالبت الحكومة
البريطانية بمحاكمته. بدلا من ذلك ، رتب أوبوت له
لتلقي المزيد من التدريب العسكري في المملكة المتحدة.
جندي على استعداد للولاية

عند عودته إلى أوغندا في عام 1964 ، تمت ترقية
عدي أمين إلى رتبة رئيس وأعطى مهمة التعامل مع
جيش في تمرد. قاد نجاحه إلى ترقية أخرى إلى العقيد.
في عام 1965 ، تورط أوبوتي وأمين في صفقة
لتهريب الذهب والقهوة والعاج من جمهورية الكونغو
الديمقراطية - كان ينبغي توجيه الأموال اللاحقة إلى
القوات الموالية لرئيس وزراء جمهورية الكونغو
الديمقراطية باتريس لومومبا ، ولكن حسب الزعيم ،
الجنرال أولينجا ، لم يصل. التحقيق البرلماني الذي
طالب به

الرئيس إدوارد موتيبى موتيسا الثاني (الذي كان أيضاً ملك بوغندا ، المعروف بالعامية بـ "الملك فريدي") وضع أوبوتي في موقف دفاعي - قام بترقية أمين للجنرال وجعله رئيساً للأركان ، وكان له خمسة وزراء. اعتقل ، وعلق دستور 1962 ، وأعلن نفسه رئيساً. أُجبر الملك فريدي أخيراً على مغادرة المنفى في بريطانيا عام 1966 عندما اقتحمت القوات الحكومية ، بقيادة إيدي أمين ، القصر الملكي.

قاعدة شاذة:

بدأ عيدي أمين تعزيز موقعه داخل الجيش ، باستخدام الأموال التي تم الحصول عليها من التهريب ومن توريد الأسلحة إلى المتمردين في جنوب السودان. كما طور علاقات مع عملاء بريطانيين وإسرائيليين في البلاد. استجاب الرئيس أوبوت لأول مرة بوضع أمين تحت الإقامة الجبرية ، وعندما فشل ذلك في العمل ، تم تهميش أمين إلى منصب

غير تنفيذي في الجيش. في 25 كانون الثاني / يناير 1971 ، عندما حضر أوبوتي اجتماع الكومنولث في سنغافورة ، قاد أمين انقلاباً واستولى على البلاد ، معلناً نفسه رئيساً للبلاد. يتذكر التاريخ الشعبي أن لقب أمين هو : " فخامة الرئيس من أجل الحياة ، المشير الحجي الطيب عيدي أمين ، MC ، DSO ، VC ، رب كل الوحوش في الأرض وأسماك البحر ، وقهر الإمبراطورية البريطانية في أفريقيا بشكل عام وأوغندا بشكل خاص.

الجانب الخفي لرئيس شعبي

وقد رُحِب في البداية بأيدي أمين داخل أوغندا والمجتمع الدولي. وكان الملك فريدي قد توفي في المنفى في عام 1969 وكان أحد أقدم أعمال أمين هو إعادة جثمانه إلى أوغندا لدفن الدولة.

تم إطلاق سراح السجناء السياسيين (وكثير منهم من أتباع أمين) وتم حل الشرطة السرية الأوغندية. ومع ذلك ، في نفس الوقت ، كان لدى أمين "فرق قاتلة" تتعقب مؤيدي أوبوتي.

تطهير عرقي

لجأ أوبوت إلى تنزانيا ، حيث حاول في عام 1972 ، دون جدوى ، استعادة البلد من خلال انقلاب عسكري. كما شارك في الانقلاب انصار مؤيدون داخل الجيش الأوغندي ، والذين كانوا في الغالب من مجموعات عرقية الأشولي ولانغو. ورد أمين بتفجير البلدات التنزانية وتطهير الجيش من ضباط أشولي ولانغو. نما العنف العرقي ليشمل الجيش كله ، ومن ثم المدنيين الأوغنديين ، كما أصبح أمين بجنون العظمة بشكل متزايد. أصبح فندق النيل مانشونز في كمبالا سيئ السمعة مثل استجواب أمين وتعذيبه ،

ويقال إن أمين قد نقل المساكن بانتظام لتجنب محاولات الاغتيال. كانت فرق قاتلة "أمين" ، تحت العناوين الرسمية لـ "مكتب الأبحاث الحكومي" و "وحدة السلامة العامة" مسؤولة عن عشرات الآلاف من عمليات الاختطاف والتعذيب والقتل. أمر أمين بنفسه بإعدام رئيس أساقفة أوغندا ، جاناني لووم ، ورئيس المحكمة العليا ، ومستشار كلية ماكيريري ، وحاكم بنك أوغندا ، وعدد من وزراءه البرلمانيين.

الحرب الاقتصادية

أيضا في عام 1972 ، أعلن أمين "الحرب الاقتصادية" على السكان الأوغنديين الأوغنديين - هيمنوا على قطاعي التجارة والتصنيع في أوغندا ، فضلا عن تشكيل نسبة كبيرة من الخدمة المدنية. أعطيت سبعين ألف حامل لأسيا من جوازات السفر البريطانية ثلاثة أشهر لمغادرة البلاد - تم تسليم

الأعمال المهجورة لمؤيدي أمين. قطع أمين العلاقات
الدبلوماسية مع بريطانيا و "تأمم" 85 شركة بريطانية.
كما طرد المستشارين العسكريين الإسرائيليين ،
وتحويلهم بدلاً من ذلك إلى العقيد
روابط إلى منظمة التحرير الفلسطينية
ترتبط عيدي أمين ارتباطاً وثيقاً بمنظمة التحرير
الفلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية. وقد عُرضت
على السفارة الإسرائيلية المهجورة كمقر محتمل ؛
ويعتقد أن الرحلة 139 ، وهي طائرة إير فرانس
الفرنسية A-300B إيرباص المخطوفة من أثينا في
عام 1976 ، دعيها أمين للتوقف في عنتيبي. وطالب
الخاطفون بإطلاق سراح 53 سجيناً من منظمة التحرير
الفلسطينية مقابل 256 رهينة. في 3 يوليو 1976 ،
هاجم المظليون الإسرائيليون المطار وأطلقوا سراح
جميع الرهائن.

وتعرضت القوات الجوية الأوغندية لشل كبير خلال
الغارة عندما دمرت مقاتلاتها لوقف الانتقام من
إسرائيل.

الزعيم الكاريزمي الأفريقي
اعتبر الكثيرون أن أمين هو القائد الكاريزمي ، وغالباً ما
كان يصوره الصحافة الدولية كزعيم استقلال أفريقي
شعبي. وفي عام 1975 ، تم انتخابه رئيساً لمنظمة
الوحدة الأفريقية (على الرغم من أن يوليوس كاماراجيغ
نيريري ، رئيس تنزانيا ، وكينيث ديفيد كاوندا ، رئيس
زامبيا ، وسرتس خاما ، رئيس بوتسوانا ، قد قاطعوا
الاجتماع).

لقد أعاق رؤساء الدول الإفريقية إدانة الأمم المتحدة .
أسطورة شعبية لديها أمين تشارك في طقوس الدم كاكوا
وأكل لحوم البشر. توحى مصادر أكثر موثوقية أنه ربما
عانى من هوس خفيف ،

وهو شكل من أشكال الاكتئاب الهوسي الذي يتميز بالسلوك اللاعقلاني والاندفاع العاطفي. كما أصبح برنامج أكثر وضوحا كان يستورد القوات من السودان وزائير ، حتى أقل من 25 ٪ من الجيش الأوغندي. في الوقت الذي وصلت فيه أخبار فظائع أمين إلى الصحافة الدولية ، تعطل الدعم لنظامه. (لكن في عام 1978 فقط حولت الولايات المتحدة شراء البن من أوغندا إلى الدول المجاورة). تعثر الاقتصاد الأوغندي وبلغ التضخم نسبة تزيد على 1000 في المائة.

القوميون الأوغنديون يستعيدون الأمة في أكتوبر 1978 ، بمساعدة من القوات الليبية ، حاول أمين ضم Kagera ، مقاطعة تنزانيا الشمالية (التي لها حدود مع أوغندا). ورد الرئيس التنزاني ، جوليس

نيريري ،

بإرسال قوات إلى أوغندا ، وبمساعدة قوات أوغندا
المتמרده ، تم القبض على العاصمة الأوغندية لكامبالا .
هرب أمين إلى ليبيا ، حيث مكث لمدة تقرب من عشر
سنوات ، قبل أن ينتقل أخيراً إلى المملكة العربية
السعودية ، حيث بقي في المنفى.

الموت في المنفى

في 16 أغسطس / آب 2003 توفي عيدي أمين دادا ،
"جزار أوغندا" ، في مدينة جدة بالمملكة العربية
السعودية. تم الإبلاغ عن سبب الوفاة بأنه "فشل متعدد
الأعضاء". على الرغم من إعلان الحكومة الأوغندية
أنه يمكن دفن جثته في أوغندا ، فقد تم دفنه بسرعة في
المملكة العربية السعودية. لم يُحاكم أبداً بسبب الإساءة
الجسيمة

الفصل الثاني

«عیدی أمين».. «سفاح أو غندا» الذي تحول
من زعيم للاجئ

«سياسي وضابط وملاكم».. هكذا عرفت أشهر مواقع المعلومات زعيم أوغندا الأسبق عيدي أمين، ولكن هل من صفات أخرى يجب ذكرها؟ بالطبع نعم، فهو من أشهر الزعماء بالعالم، ربما اكتسب شهرة «مشينة» وصار اسمه على أغلفة الكتب العالمية «جزار أوغندا»، لكن سيرته بكل ما فيها تستحق السرد. «أنا عسكري ولست سياسي»، كان هذا أصدق ما وصف به عيدي أمين نفسه، فهو لم يكن يجيد لعبة السياسة ولم تكن لديه حنكة أو دهاء، بل حتى لم يكن عسكري وطني فهو يجيد فقط القتل، الدم والعنف. في الـ11 من إبريل عام 1979، نجح الأوغنديون في الإطاحة بالزعيم الديكتاتور بعد 8 سنوات من الحكم الدامي، عمت أرجاء أوغندا فرحة جعلت من هذا اليوم عيداً وطنياً، وطويت صفحة قاسية وحالة من الخوف والرعب في نفوس

الجميع ليبدءوا عهدا جديدا. تستعرض بوابة أخبار اليوم في هذا التقرير، محطات من حياة «جزار أوغندا»، منذ المولد وحتى الرحيل لاجئا وحيدا في المملكة العربية السعودية. بداية، ولد عيدي أمين دادا في قبيلة تدعى «كاكوا» بقرية كوبوكو بأوغندا عام 1925، لم تكن طفولته مستقرة وذلك بسبب انفصال والده عن والدته، حيث ظل متنقلا ما بين والده في السودان ووالدته التي تعيش في مدينة أروا بأوغندا. من طباح بالجيش البريطاني إلى زعيم أوغندا انضم إلى قوات الاحتلال البريطانية العسكرية، وذلك عندما عمل كطباح في الجيش البريطاني أثناء احتلال بريطانيا لبلاده، حتى بلوغه العشرين من عمره فتم استدعاؤه إلى الخدمة العسكرية، وانضم إلى السلاح الملكي الأفريقي، حيث كان واحداً من أهم الجنود الأفارقة، لطاعته. بعدها شارك أمين في إحباط ثورة «الماو ماو»

بكينيا وقمع المعارضين للحكومة، ولنجاحه في هذه المهمة تمت ترقيته إلى رتبة ملازم ثم إلى رتبة نقيب عام، وبعدها بعام واحد كان قد تولى قيادة الجيش الأوغندي. كان توليه منصب قيادة الجيش الأوغندي مكافأة له من الرئيس أوبوتي آنذاك، لكن تلك الألفة بينهم لم تستمر حيث استغل عيدي منصبه الجديد في الهيمنة وممارسة السلطة، فقام باستخدام أموال الجيش وفقاً لأهوائه، الأمر الذي استفز أوبوتي مقرراً القبض علي عيدي ومحاكمته، لكن الأخير سبقه فقام بانقلاب عسكري وعزل أوبوتي واستولى على السلطة.

1971.. بداية عهد «إمبراطور الشر» يروي المؤلفان الأمريكيان نيل بلاندفورد وبروس جونز في كتابيهما «أشرار العالم»، أنه بتولي عيدي أمين مقاليد الحكم في بلاده، صارت العاصمة الأوغندية كمبالا على موعد مع أبشع الفترات

في تاريخها الحديث، ففي الشهور الأولى لاحظ سكان العاصمة انقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة كما لاحظ سكان الريف القرييين من بحيرة فيكتوريا إصابة تماسيح البحيرة بأعراض التخمة الشديدة. ربما تلك الملحوظات قد تكون طبيعية خالية من أية شكوك، لكن فيما بعد كشف المهندسون القائمون على أعمال صيانة الكهرباء على كشف أبشع عمل قد تكون عرفته البشرية، فالسبب وراء تلك الظواهر هو قيام الديكتاتور بقتل عدد من معارضيه وإلقاء جثثهم في البحيرة بصفة دورية، حتى وصل عدد ضحاياه من أبناء شعبه لـ400 ألف خلال فترة حكمه. الرئيس الأبدي المارشال الحاج «عيدي» كانت قائمة ضحاياه تشمل العديد من المعارضين والسياسيين والنساء والرجال والشباب، كان يقتلهم بأبشع الوسائل ويجد لذة شاذة في تعذيبهم والتمثيل

بجنتهم، ومن بين أبشع الجرائم التي ارتكبتها أمين هي قيامه بقتل رئيس الأركان الأسبق بالجيش سليمان حسين حيث قام بنقله إلى إحدى السجون الشهيرة وجرى تعذيبه وضربه بطبان البنادق حتى الرأس حتى الموت ثم قطعت رأسه وحملت إلى القصر الجمهوري ليحتفظ بها «الديكتاتور الدموي» داخل ثلاجته. ككافة الطغاة أطلق أمين على نفسه ألقاباً لا حصر لها، أشهرها «الرئيس الأبدي لأوغندا» و«المارشال» و«الحاج»، وأخيراً «آخر ملوك اسكتلندا» وذلك لحبه الشديد ومدى إعجابه باسكتلندا. في يوم من الأيام، توجه عيدي أمين إلى شرق أوغندا، وهناك أعلن أن الله أوحى له بضرورة ترحيل أبناء الجالية الآسيوية المقيمين هناك وعددهم 50 ألف، معتبرهم سبب مشاكل البلاد ليتم ترحيلهم خلال 90 يوماً. إزاء تلك التصرفات الخطيرة،

تدهورت الأوضاع الاقتصادية بأوغندا، وبدأ يظهر
عجزه في دفع أجور رجال الشرطة والأمن لكنه أراد
شراء ولائهم بالهدايا الفخمة والسيارات والملابس
الغالية، لكن الشعب ظل يعاني وتفاقت الأزمات وزاد
معدل السرقات وجرائم القتل. في عهده.. العلاقات
الخارجية «سيئة جدا» في عام 1972، قام أمين بقطع
علاقته ببريطانيا، وذلك بعد إدانة بريطانيا ورفضها
لسياسته وتصرفه تجاه الآسيويين، فرأي عيدي أن الرد
المثالي هو قطع العلاقات الدبلوماسية معها، لم يكتفي
بهذا الأمر فقط بل طرد مواطنيها أيضاً. وكنوع استفزاز
لبريطانيا قام في إحدى مؤتمرات القمة الأفريقية التي
عقدت في بلاده بدخول المؤتمر وهو محمولاً على
الأكتاف، حيث كان جالساً على كرسي يحمله أربعة
بريطانيين في رسالة هدفها إذلال بريطانيا أمام العالم.

جهة أخرى، كان عيدي أمين يتعمد استفزاز تنزانيا بتصريحاته الدائمة عن نيته ورغبته في احتلالها، حتى زادت الحدة بين البلدين وبلغ التوتر أشده في أكتوبر عام 1978، حتى قام عيدي بدخول تنزانيا واحتلال مثلث كاجيرا، لم يصم ترئيس تنزانيا أمام هذا التطاول، فدير له مكيدة أطاحت به، حيث قام بتنظيم صفوف المعارضة ودعمهم ومدّهم بالسلاح، وبالفعل نجح الثوار في توحيد صفوفهم من خلال منظمة الجبهة الشعبية لتحرير أوغندا والتي يرأسها الرئيس المعزول أوبوتي في إسقاط عيدي أمين وطرده خارج البلاد. رئيس في المنفى طرد الديكتاتور عيدي أمين خارج بلاده بعد الإطاحة به، كانت الوجهة الأولى له هي ليبيا، حيث القذافي أحب الزعماء إليه، الذي كان يؤيد أفعاله وجرائمه تجاه شعبه، فضلاً عن إمداده بالمال وبالسلاح والبتروول. انتقل بعدها

عدي أمين إلى السعودية، حيث أسكنه الملك فهد بن عبد العزيز إحدى فيلاته، ولم تكن استضافة الملك له مدفوعة بتأييد أو دعم، بل كانت تسلطاً ورغبة في تقييده، فقد كان شرط استضافته ألا يمارس أي عمل سياسي، ويكتفي بالحياة كمواطناً عادياً. كانت السعودية آخر محطات عدي أمين التي قضى فيها سنوات طويلة، يمارس حياته كمواطن عادياً، حتى وفاته إثر سكتة قلبية عام 2003.

الفصل الثالث

عیدی أمين: خلطة سحرية لديكتاتور مثالي

في مستهلّ سبعينيات القرن الماضي، بينما تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بترسيخ عقيدة الصدمة فوق عجلات الدبابات التي اجتاحت دول أمريكا اللاتينية، تفرّغت المملكة المتحدة لمستعمراتها الإفريقية القديمة، فنصّبت "عيدي أمين"، ديكتاتوراً على أوغندا، بعد انقلابه على الرئيس ميلتون أوبوتي، وعلى غرار القذافي، الذي نصّب نفسه إماماً للمسلمين، وملك ملوك إفريقيا، نصّب أمين نفسه قاهراً للإمبراطورية البريطانية، التي جلبته للحكم، معلناً أنّه "آخر ملوك إسكتلندا".

كتالوج الديكتاتورية

يبدو أنّ للديكتاتورية خطاباً يبدو موحداً، يتّسم بالنرجسية والتمحور حول الذات، درجات تصل إلى جنون العظمة، بداية من نيرون، وليس انتهاءً بأحد؛ فعقب انتهاء موجة "الربيع العربي"، وخلال انعقاد منتدى أوسلو للحريات، قدّم عالم النفس الأمريكي.

والمختص في علم وراثه الأمراض النفسية والصحة العقلية للسيكوبات، جيمس فالون، ورقته التي أخذت 18 عاماً من البحث والتنقيب في عقول الديكتاتوريين، والقتلة المتسللين، تصدّر دراسته؛ الليبي معمر القذافي، والأوغندي عيدي أمين، والبيلا روسي ألكسندر لوكاشينكو، وكثيرون، تتبع فيها السمات المشتركة لكلّ ديكتاتور، والطبيعة الجينية التي تنشّط مناطق بعينها في الدماغ، فكانت مقاربتة الأكثر اتساقاً، والتي عرضت، في أيار (مايو) 2011، أنّ الديكتاتوريين على الأغلب هم أشخاص أذكيا ومرحون، يتمتعون بقدر كبير من الاستقلالية والثقة بالنفس، تكسبهم روح المحارب لديهم إيماناً على الملذات الجسدية؛ من شرب الكحول، وممارسات الرياضات العنيفة، والجنس والشره للطعام، لكن مع حدود.

تشوّه في الفصّ الجبهي للدماغ، المسؤول عن التفكير العقلاني، تنشط اللوزة الدماغية، المسؤولة عن تنظيم مشاعر الغضب والحزن.

ترتبط اللوزة الدماغية بمنطقة تحت المهاد، المسؤولة عن مراكز الشهية الغريزية، وجذع الدماغ الذي يتضرّر عند الأشخاص الذين عانوا من أزمات عاطفية، أو الذين يعانون من إجهاد أو طفولة صعبة؛ إذ تنشأ سلوكيات متضاربة من العنف والرغبة في القتل والتدمير، والغريب أنّ ما قدّمه فالون ينطبق على ما حدث مع أمين، المولود في أوغندا، عام 1925، وبلاده تحت قبضة الاحتلال الإنجليزي، ومن نشأته في كوبوكو، شمال غرب البلاد، لأبٍ من قبيلة كاكوا، وأمّ من قبيلة لوغبارا، سرعان ما هجر الأب الأسرة، ولم يتعرّف إليه أمين بعد، فربّته أمّه التي عملت كمعالجة شعبية، وتلقى تعليماً بدائياً في قريته

ذات الأقلية المسلمة في أوغندا، تطورت مهاراته في
الملاكمة، منذ الصبا، وبحسب المؤرخة الأمريكية من
جامعة بنسلفانيا، في لقاءٍ لها على قناة "ناشونال
جيوغرافيك أبوظبي"؛ فإن أمين كان طفلاً عنيفاً جيد
ملاكمة أقرانه بعنف، حتى يحكى أنه لولا تدخل الناس
في ملاكمة بينه وبين صبيّ، وهو لم يتجاوز الرابعة
عشرة، لأردى الطفل الآخر قتيلاً على يد الديكتاتور
الصغير.

سحر الانقلاب العسكري

للتطور إلى ديكتاتور؛ يتمّ تفعيل جينات العنف لدى
شخص ما، يستلزم الأمر طفولة قاسية، ومعاملة سيئة،
وإحساساً بالدونية، لتكتمل عوامل التدمير لدى هذا
الشخص؛ فبحسب بحث "جيمس فالون"، فإن الطفرات
الجينية التي تُنشئ

شخصاً ما بميول عدوانية، لا تتعدى 2% في مواليد
البشر، وهم، بحسب رأيه، من يشكّلون الديكتاتوريين
وأصحاب السلطة، المصابين بجنون العظمة، الذي شكّله
شعورهم بالدونية، كلّ هذه الصفات، أهّلت أمين، الذي
كان مساعد طبّاح لجيش الاحتلال البريطاني، لأن
يترقى لرتبة عريف، وبمزيد من العنف تمّ تتويجه بطلاً
لملاكمة الوزن الثقيل، واحتفظ بهذا اللقب تسعة أعوام،
بين عامي 1951 و1960، وبعد أن حصلت أوغندا
على استقلالها، عام 1964، تمّ تنصيب الرئيس الأول
للبلاد، ميلتون أوبوتي، الذي تقرب إليه أمين عن طريق
جيش الاحتلال، وتحالفاً معاً لتوسيع

الجيش الأوغندي، وذلك قبل أن يعلن أمين انقلابه على الرئيس، في الخامس والعشرين من كانون الثاني (يناير) 1971، وبتأييد جماهيري، وخطابات شعبية حملت طابعاً قومياً، منح الديكتاتور الشعب الأوغندي وعوداً برّاقة بالتنمية، وتجهيز البنية التحتية، وخطابات تعادي الأجانب، اتخذها ذريعة لتصفية المعارضة، وقتل الحياة السياسية اليافعة في بلاده.

في كتابه "هتلر في إفريقيا"، يحكي السفير الأمريكي السابق في أوغندا، توماس ميلادي، كيف نشر أمين الرعب في قلوب الأوغنديين، فأصبحت طلقات الرصاص تسمع طوال الوقت في الشوارع والأسواق، ومشاهد الجثث والدماء اعتاد الناس عليها، فأصبحت طقساً شبه يومي في

حياتهم، وبينما يتوسع أمين في إقامة بنية تحتية للبلاد، كان عليه ألا ينسى إقامة معتقلات ومعسكرات تعذيب، كان يشارك فيها أحياناً بنفسه؛ كطقس احتفالي، بينما يتناول الخمر وينتشي من تعذيب الآخرين، الذي يفضي في غالب الأحيان إلى موتهم، بينما خصّص سرداباً تحت الأرض في قصره الرئاسي للتعذيب، والذي كشف عنه فيما بعد، إضافة لمقابر جماعية تحوي رفات عشرات الآلاف من الضحايا، كما بدأ في أول أعوام حكمه بالقضاء على قبيلتي لانغو وأخولي، المواليتين لحكم ميلتون، فأباد قراهم عن بكرة أبيها، وعلى نهج الجيستابو في ألمانيا؛ بدأ أمين في نشر كل من مكتب أبحاث الدولة "SRB"، ووحدة السلامة العامة "Psu"، وأوكل إليهما أعمال القضاء على المعارضة ومراقبة النشاط، وتنفيذ عمليات اغتيال سرية،

في بعض الأحيان تكون علنية، للقضاء على أية نزعة
تمرّد قد تنشأ من قبل المناهضين لسياساته.

آخر ملوك إسكتلندا

عام 2007؛ قدّم المخرج الإسكتلندي، كيفين ماكدونالد،
فيلمه "آخر ملوك إسكتلندا"، المقتبس من رواية تحمل
العنوان نفسه، للكاتبة الصحفية البريطانية، جيليس
فودين، التي نشرتها عام 1998، فيما حاز الممثل
الأمريكي من أصول إفريقية، فورست وايتاكر، جائزتي
"الأوسكار" و"البافتا"، كأفضل ممثل عن دور أمين
دادا، كلاهما (الفيلم والرواية) يقدمان قصة لطبيب
إسكتلندي حديث التخرّج، قرّر أن يبدأ حياته المهنية في
أوغندا، كمتطوع إغاثة في بلاد تعاني من فقر الأطباء،
يتوافق موعد وصوله مع قيام الانقلاب العسكري،

يتحمّس الطبيب، الذي قام بدوره، جيمس ماكفوي،
لخطابات أمين، ويرى التفاف الناس حوله، وفيما بعد
تحوّله الصدفة إلى الطبيب الخاص لأمين، هنا تتداخل
الأحداث الحقيقية مع أحداث من خيال الكاتبة؛ فطبيب
أمين الخاص كان مسناً إسكتلندياً بالفعل؛ وذلك بسبب
ولع أمين بنضال الإسكتلنديين، وروحهم القتالية العالية
ضدّ الإنجليز، ومنح نفسه لقب آخر ملوك إسكتلندا،
وكان يصرّح به في لقاءاته الصحفية، على غرار
القذافي، الذي أعلن نفسه ملك ملوك إفريقيا.
يروى الفيلم قصة مختلفة لعلاقة غرامية بين الطبيب
الإسكتلندي وزوجة أمين الثالثة، كاي، التي نُبذت من
زوجها؛ بسبب إنجابها طفلاً مصاباً بالصرع، لتحمل
المرأة من الرجل الأبيض، فيكتشف أمرها

أمين، ويقتلها، ويقطع أوصالها، بينما الحقيقة؛ أنّ
الزوجة قد أقامت علاقة مع أحد رجال أمين، وماتت إثر
عملية إجهاض قامت بها في قرية نائية، ولم يعرف أمين
بالقصة إلا بعد وفاتها، فالديكتاتور المزواج، المحبّ
للنساء، كانت له أربع زوجات، ويطلق ويتزوج
أخريات، له من الأبناء 60 ولداً وبناتاً، ينكر معظمهم
اليوم نسبهم إليه، باستثناء ابنه جعفر، الذي يعيش في
أوغندا، وأنشأ مؤسسة "أمين" الخيرية، بهدف التصالح
مع ماضي والده الدموي، والذي ينكره، ويرى أنّ والده
كان شوكة في حلق الإمبريالية البريطانية، وذلك بحسب
وثائقي أعدته قناة "فرانس 24"، باسم "تذكرة عودة إلى
كامبالا"، والذي يستطلع رأي الشباب الأوغندي اليوم،
الذي يمثل 80%

من السكان، كثيرون من شباب اليوم يرون في أمين
إصلاحياً بارزاً يترحمون على أيامه، التي يرون أنّها
حملت إصلاحات اقتصادية، وقدمت بنية تحتية
يستفيدون منها حتى اليوم.

أوغندا، المستفيدة لتوّها من احتلال طال أمده، كانت
تعتمد على الجالية الهندية، التي شكّلت اقتصادياتها في
البلاد، قرابة 60%، والمقدّر تعدادهم من 50 ألف إلى
70 ألفاً، قام أمين بطردهم ومصادرة ممتلكاتهم،
وتوزيعها على رجاله المخلصين، وذلك بعد تصريحه
بأنّ الله أخبره في منامه، أن يقوم بطرد الآسيويين من
بلاده، كان لمثل هذا التصرف أثره في الاقتصاد
القومي، لتأتيه الضربة الثانية من الجبهة الشعبية لتحرير
فلسطين، واختطافها لطائرة فرنسية تقلّ إسرائيليين في
طريقها إلى باريس، لكنّها هبطت في أوغندا، ما جعلها
محطّ أنظار العالم آنذاك،

ليقرر أمين الإفراج عن غير الإسرائيليين، وتخصيص طائرة تقلهم إلى باريس، أمّا الإسرائيليون فاحتجزهم حتى باغته قوات الاحتلال الصهيوني، بغارة مفاجئة من مطار عنتيبي الدولي، أفرجت فيها عن مواطنيها، ما تسبّب في إعدام غالبية موظفي المطار، الذين شكّ أمين بمسأمتهم في فكّ أسر المحتجزين، كان أمين من أنصار القضية الفلسطينية، معادياً لأمريكا وبريطانيا وإسرائيل، ما يدفع بعض الكتاب للقول إنّ هذا العداء دفع الغرب إلى تشويه صورته، والإسراع في إطاحته، بدعم حلفائهم في تنزانيا وإثيوبيا.

النهاية

المراجع:

حسن العطار

<https://elaph.com/amp/Web/Opinion/2017/4/1143333.html>

<https://eferrit.com/%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%B9%D9%8A%D8%AF>

"بالصور|«عيدي أمين».. «سفاح أوغندا» الذي
تحول من زعيم للاجئ | بوابة أخبار اليوم
الإلكترونية"

<https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/2654809/1/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88>

%D8%B1--%D8%B9%D9%8A%D
8%AF%D9%8

الكتابة: ناريمان فوزي

منى يسري

كاتبة مصرية

"عیدی آمین: خلطه سحرية لديكتاتور مثالي |
حفريات"

<https://hafryat.com/ar/blog/%D8%B9%D9%8A%D8%AF%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%B7%D8%A9-%D8%B3%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D9%85%D8%AB%D8>

عثمان أبكر عثمان عبدالله من مواليد شمال الخرطوم في
منطقة الجبلي عام 1988 درس الاساس في الخرطوم
جنوب ثم في الثانوي في الخرطوم ثم جامعة إفريقيا
العالمية

كلية الإعلام

osman21c@gmail.com

osman81c@outlook.com

osman31c@gmail.com

